مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 13 بتاريخ 2019/07/25م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدين في تونس: دراسة سوسيولوجية في أشكال التدين التونسي

الأستاذة صبرين الجلاصي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس

sabrinesociologue@gmail.com

تاريخ الإيداع 2019/05/24 م تاريخ التحكيم 2019/06/20 تاريخ القبول 2019/06/26

ملخص:

تهتم هذه الورقة بعرض أهم الأشكال التدينية في تونس بما فيها من تدين شعبي (الزوايا والأولياء الصالحين) والتدين رسمي (الاسلام الفقيه تحت اشراف الدولة) والراديكالي (الحركات الجهادية بما فيها من حركات الاسلام السياسي والاسلام المتطرف والمتشدد)، حيث سنقوم بطرح سوسيوتاريخي لهاته الحركات وكيفية تشكلها داخل المجتمع التونسي، والعوامل المساهمة في نشأتها وما مدى تطورها تاريخيا وأبرز الأزمات المساهمة في بلورتها خاصة إبان الثورة ومع تنامي حركات الإسلام الراديكالي المتشدد في ساحة الإقليمية والوطنية.

كلمات مفاتيح: الدين، التدين، الزوايا، لإسلام السياسي

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Religion in Tunisia : A sociological study in the forms of Tunisian religiosity

Sabrine Jelassi

Faculty of Arts and Humanities, Sfax

sabrinesociologue@gmail.com

Abstract :

This paper deals with the most important religious foms in tunisia.This paper present the important islamic religious from tunisiain cludinc the populism religious , official religiosity (religiosity under state supervision) ,and radical islam (jihad mouvements ,including political ,and radical islam).Where wewill proose a sociological history of these movements and how they form within the tunisia society , factors of its origin and the most crises contribute to the crystallizationes pecially during the revolution and with the development of radical islam in the regioonal and national region..

Keywords: Religion; Religiosity; 'Zawiyas'; Political Islam

مقدمة:

لقد عرفت الإنسانية الدين على مدار تاريخها الطويل وسيبقى ملازما للسيرورة الحياتية، وحتى إن وجد إنسان بلا انتماء ديني فالأكيد أنه لم توجد مجتمعات بغير دين في أي حقبة من حقب التاريخ وهو ما يؤكد عليه هنري برغسون بقوله "لقد وجدت مجتمعات بشرية خالية من العلم والفن والفلسفة وستوجد في المستقبل ولكن لم يعرف، مجتمع خال من الدين".(التواتي،1991)

فلطالما شكل دين ويشكل أهم المؤشرات التي تتحكم وتساهم في تشكيل شخصية الإنسان، لذلك تختلف أبعاد الظاهرة الدينية بالاختلاف الأفراد والثقافات والمجتمعات وحتى الأزمنة "فالدين كتجربة تظل عبارة عن كل أو مجموعة معقد ومتشابك من العواطف والمشاعر التي يصعب إخضاعها لقانون عام،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لذلك فإن من الصعب اختزال كلمة "دين" في مبدأ واحد أو ماهية معينة إنها عبارة عن اسم عام".(william,2004)

فالدين يمثل أهم العناصر المكونة للوعي الاجتماعي إلى جانب أنه يعتبر نظاما للحياة ومن أهم الأنساق الاجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى فهو نموذج فاعل وأساسي في تكامل الثقافات وتجانسها، وبما أن الدين هو نسق إيديولوجي يحمل بين جوانبه منهجية مميزة للأفكار الفرد والجماعة فإنه يحافظ من خلال شعائره الأيديولوجية على القيم والموروثات الثقافية ومقاومة تغييرها.

وقد اهتمت العلوم الإنسانية والاجتماعية بما فيها من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ والفلسفة...، بالظاهرة الدينية ودراستها دراسة علمية على اعتبارها أنها تؤدي جملة من الوظائف تعجز عنها الأنظمة الاجتماعية الأخرى.

فمثلا علم الاجتماع يتناول دراسة الظاهر الدينية من خلال وجهها الموضوعي ويحللها من خلال دراسة التصورات المشتركة للجماعة والأنماط السلوكية التي يتسمون بها والتي تخضع بدورها إلى نظم تضبطها المجموعة ويعد دوركايم من بين علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الدين وذلك لقدرته على تحقيق الاندماج الاجتماعي للأفراد أو بمعنى دقيق الطابع الاجتماعي للدين فالمعتقد الديني هو معتقد خاص بمجموعة دون أخرى.

هذا الانفراد يجعلها مميزة عن غيرها من المجموعات الأخرى وبالتالي خلق ثقافة خاصة. وهو ما يجعل الأفراد الذين ينتمون لهذه الثقافة يتسمون بصلة وترابط قوي داخل وحدتهم الاجتماعية التي شكلوها وهو ما يؤكد عليه دوركايم بقوله: "الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي والتي تحاط بشتى أنواع التحريم هذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنوية تدعى الكنيسة" (Durkheim,1912).

أما ماركس فيري أن الدين يؤدي وظيفتان في نفس الوقت:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- الوظيفة الأولى: هو وسيلة قمع وإخضاع مسلطة من السلطة نحو الشعب.
- الوظيفة الثانية: فهي صرخة كائن مضطهد.

وهذه المعادلة الفكرية يمكن قياسها على العالم الإسلامي بما فيها تونس. فالمتأمل في تاريخ المنظومات السياسية للشعوب الإسلامية سيلاحظ أن الحكام يستخدمون الفقهاء وعلماء الدين لتمرير مشاريعهم السياسية وإصباغها بصفة الشرعية الدينية بما يجعلها غير قابلة للجدال. في المقابل نجد ان الأطراف المعارضة تستخدم الدين كواجهة لتبرير مشروعهم الثوري وبالتالي استنفار الشعوب ضد السلطات الحاكمة والقائمة بالأمر. وهو ما لا يجعل مجالا للشك بأن المجتمعات العربية هي مجتمعات ذات بعد روحي بالأساس وتنطبق عليهم مقولة ماركس "الدين أفيون الشعوب".

وهو ما يحيلنا إلى أن الدين في تونس بصفة خاصة وفي العالم الإسلامي بصفة عامة يمثل فيصلا أساسيا في المنظومة الاجتماعية من خلال تبنى الأفكار وبناء المعتقدات أو حتى في مجال الممارسة السلوكية فالحياة الدينية لهذه المجتمعات تشكل جزءا مركزيا من الحياة الاجتماعية إن لم نقل أنها هي الحياة الاجتماعية ذاتها، وهو ما يؤكده المستشرق مكسيم رودنسون بقوله: "يجب التأكيد على أن الديانة الإسلامية تقدم للمنتسبين إليها مشروعا اجتماعيا عكس ما يعتقد الغربيون حينما يظنون أن كل الديانات هي على شاكلة المسيحية. فالإسلام يختلف عن المسيحية والبوذية ويكمن هذا الاختلاف في كون الإسلام لا يتمظهر كجمعية تضم مؤمنين يقرون بحقيقة واحدة وإنما كمجتمع كامل" .(Rodinson,1993)

وقد عايشت تونس مثلها مثل سائر الدول الإسلامية الأخرى بروز تيارات دينية ذات مرجعيات مختلفة تنطلق كلها من الأصول ولكنها تختلف في الفروع كل حسب مفهومه وبثته والمؤثرات التي توجهه وفي الدراسات السوسيولوجية المعاصرة يؤكد العلماء على وجود ثلاثة نماذج أساسية للدين في المجتمعات الإسلامية وهي:

1- الدين الشعبي: المقصود به التصوف، تقديس الأولياء، الزوايا.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- الدين الرسمي: الخاضع لإشراف الدولة.

3- الدين الاحتجاجي:(حركات الإسلام السياسي الراديكالية).

وهذه الأنماط الثلاثة هي أنماط سائدة منذ العقود الماضية ولكنها تنامت واتخذت أشكالا وتوظيفات مغايرة لما كانت عليه في الماضي خاصة منها حركات الإسلام السياسي التي باتت موضوع دراسات علمية متنوعة والتي حاولت أن تقوم باستقراء لمستقبلها السياسي بعد أن توقفت الدراسات المهتمة بهذا الموضوع منذ أواخر الثمانينات ولكن وإبان الثورات العربية أصبحت هذه الحركات تتبوأ مكانة هامة في الأنظمة الاجتماعية و السياسية الراهنة فهي مصدر خوف بالنسبة للمتأملين في المشهد السياسي خاصة في ظل تنامي ظهور الحركات الدينية المتشددة والتي منها من تتخذ من الإسلام وسيلة لتفعل حضورها السياسي.

عموما ومن خلال هذا المقال سنحاول إبراز التمشي السوسيوتاريخي للحركات الإسلامية سواء كان منها الحركات الدعوية الاجتماعية أو الحركات الإسلاميةالراديكالية إلى جانب إبراز أهم الأزمات التي واجهت الدولة التونسية بسبب هذه الحركات.

فماذا نقصد بالتدين؟ وماهي أشكاله و الأسباب المساهمة في بروز حركات الإسلام المتطرف أو الراديكالي؟

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

1) معنى التدين:

لقد عرفنا في التقديم أهمية الدين ودوره في تحقيق الترابط الاجتماعي وخلق الوحدة بين المجموعات البشرية المنتمية لنفس العقيدة ولمزيد تحليل ماهية الدين تم خلق مفهوم من جنسه لصيق له لا ينفصل ولا يتجزأ عنه وهو محاولة فكرية سوسيولوجية لمزيد تحليل الظاهرة الدينيةلذلك تنوعت التعريفات الخاصة بالتدين فمثلا نجد أن محمد عاطف غيث عرفه بأنه "الاهتمام بالأنشطة الدينية والمشاركة فيها ... أو هو الإشارة إلى مجموع السلوك والاتجاهات التي يحكم عليها باعتبارها دينية في جماعة أو مجتمع" (غيث،2006).

أما جيمس فريزر يقول عن التدين "إنه من العسير وضع تعريف عام للتدين طالما أن الأديان المختلفة تؤكد على سلوك متباين وقيم متنوعة ولهذا يمكن تعريفه إجرائيا في حدود درجة مشاركة الفرد في الطقوس الدينية" (غيث،2006).

في جانب أخر يعرفه كلود ريفيار أن التدين هو "عبارة عن تعبيرات للخبرة الدينية، فهو له في نفس الوقت عدة أشكال منها ماهو في شكل تعبيرات نظرية (اعتقادات، مذاهب،أساطير)، وتطبيقية طقوس احتفالات، أفعال سحرية) وسوسيولوجية (أنواع من الروابط الاجتماعية في وسط تنظيمات دينية) وتعبيرات ثقافية (متغيرة حسب الأشكال اقتصادية المهيمنة: دين المحارب المزارع البائع) وتعبيرات تاريخية مادامت تؤدي إلى تحولات للحياة الدينية من خلال الحقب والفترات الزمنية" (Rivière,1997).

والمتأمل في التعريفات السابقة سيلاحظ صعوبة تحديد مفهوم التدين لأن علم الاجتماع الديني عادة ما يستخدم لفظة التدين دلالة للتردد على دور العبادة أو العضوية في التنظيمات الدينية ولا شك أن هذا التحليل غير كاف لأنه لا يبرز الفروق بين التوجيه نحو التنظيم الديني وبين التوجيه نحو نسق الاعتقاد لتنظيم ديني لذلك نجد أن "لنسكي" حاول تحديد مفهوم التدين من خلال أربعة جوانب أساسية:

- المرافقة
- الطائفية (يشير إلى الجوانب الاجتماعية)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- التقليدية
- التكريسية (يشير إلى الجوانب الثقافية)

وهو يرى أن الفرد الذي لا يلتزم بأية درجة من هذه الدرجات فهو غير متدين، أما "جلوك" فهي يعرف التدين على أساس مجموعة من القيم والمنظورات الدينية والتي هي بعكس القيم اللادينية أو العلمانية وهذه الجوانب هي:

- "المعايشة: (المقصود بها التجربة أو المشاعر الدينية الذاتية)
- الشعائرية (أي الممارسات والسلوكات التي يقوم بها الأفراد المعتنقين لنفس العقيدة
- الايديولوجية: بمعنى الاعتقادات الحقيقية والمتأصلة في أذهان المعتقدين.
- الفكرية: البحث في خصوصية الاعتقادات المتصلة بالعقيدة
- الترابطية: الآثار العلمانية المترتبة على الاعتقاد والممارسة والتجربة الدينية،

ولعل المشكلة التي تواجه هذه الجوانب الخمس هي مشكلة عزلة الجوانب بعضها عن بعض خاصة الجانب الإيديولوجي عن الجانب الفكري" (بيومي،2002).

عموما يعد التدين نمط سلوكي وأسلوب بغرض التمسك والالتزام بأفكار المعتقد، لذلك فإن ممارسة التدين تتغير حسب شكل التدين.

2) أشكال التدين

2-1 التدين الشعبي:

إن أول من اهتم بدراسة هذا الشكل من التدين هي الدراسات الفولكلورية باعتبارها تاريخيا أول من اهتم بالعناصر الدينية والاعتقادات الشعبية باعتبارها جزءا من منظومة الثقافة الشعبية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فمفهوم التدين الشعبي خضع لعدة دراسات علمية خاصة منها تلك الدراسات المهتمة بالظاهرة الدينية وسلوكياتها إذ يعد هذا الشكل التديني منظومة دينية معرفية مؤسساتية قائمة بذاتها لها تنظيماتها وشعائرها وأشكالها التعبيرية الخاصة بها، فما نقصده بالتدين الشعبي هو ذلك السلوك الديني الناتج عن المستوى والموروث الثقافي للفرد إلى جانب المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

ويخضع هذا النمط التديني إلى مؤسسة الزوايا و الطرق الصوفية التي تحضنه وهو يقوم على شعيرة أساسية تمثل جوهره، ألا وهي شعيرة الأولياء الصالحين الذين أسسوا الفكر الصوفي والمقصود بالصوفية حسب محمد أركون "إنها تيار وفكري يتمتع بأسلوب حياة دينية يستخدم الشعائر والاحتفالات الفردية والجماعية من أجل أن يجعل الجسد والروح يتواكبان ويساهمان في عملية تجسيد الحقائق الدينية، فالتجربة الصوفية موجودة في كل الأديان وليست بالتالي حكرا على الإسلام وحده." (اركون،1993)

فالتصوف هي ظاهرة تربوية بالأساس لكنها تجمع بين ثناياها الفلسفة والدين والأدب والفن... فهي ظاهرة أدبية لها ميزتها المتشبعة بالرمزية وقد ساد هذا الفكر كامل العالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب بما فيها تونس وسمي بالإسلام الشعبي لأن فئات الاجتماعية انخرطت فيه على حد سواء خاصة في زمن الاحتلال فهو "إن كان يعتمد على الإلهام الصوفي في الأسلوب ويغلب عليه الطابع الريفي في أسسه الاجتماعية" (الان كريستلو ،1930) إلا أنه لعب دورا مهما في مقاومة الاستعمار والحفاظ على الموروث الديني بصفة عامة فقد وقف كصرح قوي أمام الاحتلال رغم أن السياسات الاستعمارية اعتمدت على الدراسات الأنثربولوجية التي قام بها المستشرقون من أجل معرفة خصائص المجتمعات المغاربية و العربية تمهيدا للغزو الاستعماري و قد ركزت هذه الدراسات على الزوايا و دورها في ترسيخ الجانب العقائدي و الديني في الأوساط الشعبية والتي قد أخذت على عاتقها تعليم القرآن و العقيدة خاصة للأطفال لذلك حاربت السلطة المحتلة الزوايا بوصفها عائقا أمام تمرير مشروعهم الاستعماري و المتمثل في الحراك التنصيري داخل البلدان الإسلامية بغية نشر الديانة المسيحية بين شعوبها لكن ترسخ الدين الشعبي في الذاكرة الجماعية و الممارسة اليومية حال دون تحقيق أهدافهم المرجوة و يعود ذلك إلى مفهوم التمثلات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الاجتماعية المتشبعة بالقيم الدينية الموروثة وهو ما يحيلنا إلى خاصية هامة و هي دور الدين في مقاومة التغير.

و قد قامت الزاوية منذ زمن طويل بنشاطات مختلفة إلى جانب التأطير الديني مثل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية و السياسية و حتى العلاجية و هو ما يتمثل في الممارسات والتصورات المرتبطة بالفئات الاجتماعية المتأثرة بأوضاعها ومستواها الثقافي.

عموما إن هذا الشكل التديني هو نتاج للبعد الإيديولوجي، والبعد الطقوسي والبعد الاجتماعي العلاقاتي وهو ما يبلور تمظهراته كوجود الزوايا والأضرحة والقيام بممارسات ذات صبغة جماعية كطقس الزيارة الوعدة، الزردة إلى جانب هذا نجد الاعتقاد بكرامات الأولياء الصالحين فترى النسوة يأتين ببناتهن من أجل التبرك بمقام الولي بغرض الزواج أو الإنجاب الخ ....و مازالت هذه الطقوس تمارس منذ القدم إلى اليوم رغم التطور الثقافي.

لكن المؤكد من خلال الدراسات التاريخية أنه يوجد تنوعا في الدين الإسلامي وهو ما دعمه "جاك بيرك" حين قسم الاسلام على ثلاثة فترات:

* الفترة الأولى امتدت من القرن 12 ميلادي إلى 15 ميلادي ساد خلالها الإسلام المرابطي (الصوفي). وقد لعب هذا النمط دورا هاما في تحقيق الاندماج الاجتماعي.

* في الفترة الثانية ساد مفهوم "الشرفة" وذلك في القرن 16 ميلادي.

*أما الفترة الثالثة فقد ساد الاسلام الطرقي والذي أصبح في أوج انتشاره خلال القرن 18 عشر.

وهذا ما بينته العديد من الدراسات السوسيولوجية ففي قراءة تأخذ بعين الاعتبار الأسس الاقتصادية والاجتماعية والنفسية في صياغة التمثلات الجماعية أقر عبد الوهاب بوحديبة بتعدد الإسلام المغاربي نظرا إلى تعدد الواقع الاجتماعي حيث ميز 3 أصناف من الاسلام وهي "إسلام المدن و "الاسلام

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الشعبي" والذي يتجلى في إسلام الزوايا والصوفية الطرقية و"الاسلام الأساسي في المقابل يرى "بيار بورديو" "أن الإسلام التاريخي متنوع لأنه يتأقلم مع المرحلة التاريخية التي يعيشها المجتمع ولأنه ينتقي في كل مرحلة من القيم الدينية ما يتماشى معها"(جويرو ،2007)

عموما إن التدين الشعبي مازال قائما إلى اليوم وهو يستمد ثباته واستمراره من سيادة التقاليد وفي تونس توجد العديد من الطرق الصوفية ومنها الشاذلية والقادرية والتيجانية والعيساوية والعزوزية كما يوجد أيضا العديد من الزوايا كزاوية سيدي على الحطاب والذي يقام فيه مهرجان سنويا مثله مثل باقي الأولياء الصالحين الآخرين كسيدي بورويس وسيدي تليل وسيدي علي بن عون إلخ...

والحقيقة أن الزوايا اليوم لم يعد لها تلك المكانة التاريخية فقد انحصر دورها في إيواء بعض عابر السبيل أو في إطعام المحتاجين مرة في الأسبوع إلى جانب حفاظها على بعض الممارسات التقليدية هذا في المدن أما في الأرياف فإن طقوس الزيارة لا تقام إلا في المناسبات كالزواج أو الختان ...من أجل التبرك .

لكن المتأمل في ممارسات التدين الشعبي اليوم سيلاحظ أن أشهر الأولياء بتونس لاتقام لهم الزرد ويكتفي مريدو هذه الزوايا بتخصيص يوم من الأسبوع للذكر وقراءة القرآن يسمون بالحزابة والذكارة، بعكس الريف الذي يكثر فيه الزوايا لكن الزردة لا تقام إلا للولي الذي له نسب شرفي بمعنى أن نسبه يمتد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو لأحد الصحابة الكرام. وربما يعود ذلك لأن أهل المدينة رغم تقديسهم للأولياء الصالحين والتزامهم بالزيارة وتقديم الصدقات إلا أنهم يلتزمون بالتدين الرسمي بعكس سكان الريف الذين لا يعترفون بالتدين الرسمي بقدر ما يعترفون بالتدين الشعبي.و قد واجهت بعض الزوايا بعد الثورة اعتداءات على أضرحة الأولياء و المقامات من قبيل التكفيريين بوصفها مكمن البدع و الشرك بالله من خلال نشر ثقافة مخالفة للتعاليم الإسلامية، إلى جانب الممارسات و المتمثلة في الحضرة و دروشة باعتبارها ممارسات ذات أصول جاهلية و بالتحديد بربرية و هو ما ولد نوعا من الخوف في صفوف الأهالي حتى أنهم توقفوا عن الاحتفال بالزرد لمدة ثلاث سنوات تقريبا في بعض المناطق تقريبا.

2-2 التدين الرسمي:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يعد التدين الرسمي شكلا موازيا للتدين الشعبي وهو مرتبط أساسا بظهور المؤسسة الدينية واحتكارها للسلطة الروحية النافذة "مهمتها تقنين الممارسات والعقائد، وتؤمن (تضبط) الصراط المستقيم ضبطا يؤدي إلى رمي العقائد التي لا تعترف بها هذه السلطة في دائرة منفصلة عن دائرة الدين الرسمي (Maitre,2007).

بمعنى أن التدين الرسمي له صلة بالمنظومة الرسمية حيث يستمد منها أصوله كالنصوص الدينية والتشريعية والسنة وتمارس فيه المعتقدات وفقا لهذه الأصول ويشرف عليها علماء الدين والفقهاء في فضاء ديني علمي كالمساجد ومدارس العلم والجامعات الدينية أما فكرته الرئيسية فهي تشكيل عقيدة دينية تستند إلى الوحي الإلهي والنص التشريعي كما يتميز بعلاقته الوطيدة بالسلطة المركزية لذلك فإن مركز المؤسسة الدينية الرسمية هي المدن الكبرى وقد استندت تونس إلى مذهبين أساسين خلال العقود الماضية وهي المذهب المالكي والذي ترسخ في العقيدة التونسية منذ ما يقارب 1200 سنة وأما الثاني فهو المذهب الحنفي الذي أسسه أسد بن فرات وترسخ لدى التونسيين خلال حملة التركي سنان باشا على الاسبان في ميناء حلق الواد حيث أنه مثل أغلب الأتراك ينتمون للمذهب الحنفي ومنذ ذلك الحين أصبح المذهب الحنفي منافس للمذهب المالكي لكن لم يشهد تاريخ البلاد التونسية صراعا لهذين المذهبين إلا من خلال تقلد المناصب في الدولة أما على الناحية العقائدية نجد أنه برغم اختلافهما فقد تألفا ومن أشهر العائلات المالكية نجد عائلة بن عاشور وأما العائلات الحنفية نجد عائلة بلخوجة لكن مع مرور الزمن بقيت المالكية قائمة وتهذبت بالأشعرية فأصبح مذهب البلاد التونسية المالكية الأشعرية بينما لم يعد مذهب الحنفي قائما إلا في بعض العائلات لكن الملاحظ أنه حينما تسأل التونسي عن مذهبه سيجيبك بلا شك "أنا تونسي مالكي أشعري" لكن عندما تسأله عن خصائص هذا المذهب فالأكيد سيجيبك بأنه يجهل أحكامه ولا يعرف منه إلا الإسم.

المهم أن التونسي له أشكال عديدة من التدين في إطار التدين الرسمي مثل:

- التدين الموسمي: هذا الشكل من التدين متفشي بين الشباب وهو مرتبط أساسا بالمناسبات الدينية كشهر رمضان والأعياد ... وربما هذا الالتزام الديني هو دافع لدى هؤلاء للانصهار

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

داخل خصوصيات الجماعة بمعنى "الحاجة إلى الهوية المشتركة من خلال الطقس. (طوالبي،1988)

- كما نجد التدين الانتقائي ونقصد به ممارسات شعائر دينية معينة ورفض ممارسة شعائر أخرى مرتبطة بها مثلا يصوم شهر رمضان ولا يريد أن يصلي أو تصلي وترفض ارتداء الحجاب...

وفي دراسة مشتركة بين منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية والمرصد الوطني للشباب والصندوق العربي لحقوق الانسان حول مفهوم التدين وحرية الضمير في تونس. وفي مقالة كتبها الدكتور منير السعيداني أكد فيها أن التدين في تونس لا يضبط حسب مقاييس معنية لأن الالتزام الديني مرتبط بشخص الافراد فقد أعطى أمثلة احصائية كـ 2.17 % من أفراد العينة المدروسة لا يصلون إلا في المناسبات الدينية مقابل 3.73 % لا يرغبون في الصلاة أبدا هذا الأنموذج موجود في صفوف الشباب أكثر منه في صفوف الكهول أو الشيوخ كما نجد أن 14.5% من العينة المبحوثة يصلون بشكل متقطع و 22.22% يصلون في شكل يومي و في غير وقتها بينما 36.63% ملتزمون بأدائها في وقتها وهذه النسب تتمظهر أساسا في صفوف الكهول والشيوخ دون الشباب وأخيرا نجد 20.75% لا يصلون ولكنهم يرغبون في ادائها وهذه الإحصائيات تحيلنا أن النمط التديني في تونس هو نمط مرتبط أساسا برغبة التونسي وميولاته وتمثلاته للدين وما مدى أهمية البعد الديني في حياته الوجدانية و الاجتماعية لأن أغلب التونسيون عقيدتهم الإسلامية هي عقيدة مورثة (إسلام بالوراثة) إذ أن أغلبهم غير ملمين بالأحكام الدينية إلا بأبسطها و حتى إن مارسوا بعض الطقوس فهو بغير قناعة ذاتية بل على العكس فهم يريدون إرضاء محيطهم الاجتماعي خاصة إذا كانوا من وسط ديني محافظ لكن الأكيد أيضا أنه يوجد شباب مسلم و لا يمارس أي شعيرة دينية وحينما تسأله عن انتمائه الديني , يجيبنا "طبعا أنا مسلم و لكني عاص" و الأغرب من هذا حينما يشتم شخص ما بعض الرموز الدينية مثل النبي أو الصحابة فإنه سيواجه غضب هذا الشاب و هذا التدين يمكن أن نطلق عليه مفهوم التدين اللفظي.

2-3 التدين الاحتجاجي (الإسلام الراديكالي):

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لقد تدهورت الأنظمة السياسية العربية إبان الاستقلال لعجزها عن تحقيق العدالة الاجتماعية وصيانة الاستقلال الوطني والتنمية الشاملة، وتونس كانت من بين هذه الأنظمة حيث شهدت انقلابات عميقة نظرا للسياسات الاقتصادية الفاشلة التي توخاها النظام السياسي البورقيبي أنذاك مثل تجربة التعاضد في 1961 والتي ساهمت إلى حد كبير في انتشار البؤس وتعاظم الفقر الذي استفحل في صفوف العملة وصغار الموظفين والمزارعين. وبدأت الاعتراضات والتنديدات المساندة للحركات النقابية مما أسفر عن إيقاف الحبيب عاشور عن ممارسة أي نشاط حزبي وذلك يوم 28 جوان 1965 وتواصلت الاحتجاجات إلى حدود 1969 حيث سقطت التجربة الاشتراكية واتهم أحمد بن صالح بالخيانة العظمى ومن ثم عزله وعلى اثر الدعم المالي من صندوق النقد الدولي تبنت تونس التجربة الليبرالية وهو ما "زاد في الفوارق الاجتماعية بين البرجوازية مدعومة بجهاز الدولة الحزب الحاكم وبين الفئات الشعبية التي أقل استفادة من مكتسبات التحديث" (التواتي، 1991).

وقد عزز النظام البورقيبي مفهوم الجهوية حيث كانت جل الاستثمارات موجهة نحو المدن الكبرى والساحل بينما المناطق الداخلية مهمشة ولنقل غير معترف بها مما دفع بسكانها إلى الهجرة نحو المدن الكبرى وبالتالي تشكل حزام فقري حولها كنتيجة حتمية لهذه العوامل تولدت أزمة قيم على الصعيد الاجتماعي التونسي وتنامت الهوة بين الريف والمدينة في ظل هذه التنمية الغير متكافئة وتمركز الشمولية الاقتصادية الاستثمارية والاجتماعية والثقافية بين المناطق الساحلية. تعاظمت التناقضات الطبقية بعمقها الاجتماعي إلى جانب هذه الأزمة. نجد أن الخطاب البورقيبي تبنى المنهج الإصلاحي والذي برز أثناء الفترة الاستعمارية بقيادة عبد العزيز الثعالبي إلى جانب الطاهر بن عاشور وتمثلت أساسا في إعطاء صورة حداثية للإسلام عوضا عن الصورة التقليدية التي كانت سائدة في تلك الفترة وجعلت الإسلام في بوتقة من النظم التقليدية فأرادوا تحديد المفاهيم الدينية بالمعنى الاجتهاد في الفروع لا الأصول وكانت أهم فكرة دافع عليها هؤلاء أن الإسلام هو دين كل زمان ومكان وبالتالي هو قابل للتجديد تمشيا مع متغيرات العصر. وقد دعا هؤلاء إلى عصرنة التعليم الديني ومشاركة المرأة في كل جوانب الحياتية والاجتماعية للمجتمع التونسي باعتبارها ساندت المقاومين ضد الحركة الاستعمارية فلاقت هذه الدعاوي القبول داخل الأوساط المثقفة في المناطق الحضارية لكنها واجهت الرفض من قبل رجال الدين التقليدين باعتبار هذه المبادئ خروج عن

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الدين، وإلى جانب هذا المنهج كان بورقيبة متماثلا في مبادئه مع الأنموذج الاتاتوركي والذي كان من اشد معجبيه كما كان يشيد أيضا بالنظام الفرنسي لذلك سعى لبناء دولة تونسية تقوم على أسس الحداثة التي انتهجها هذين النموذجين وكانت أهم عقبة بالنسبة له هي العقيدة الإسلامية والتي رأى أنها السبب الأساسي في إعاقة التقدم لذلك توجب القطع الكلي مع هذا الموروث التقليدي وهذا ما يؤكده الدكتور منصف وناس بقوله "فقد هدم بوقيبة المرجعية الدينية التقليدية واستبدل بها مرجعية جديدة أساسها التحريض على مقاومة التخلف مسميا هذه الممارسة معركة وجهاد"(وناس،1990).

وقد شن بورقيبة "حملة على كل مظاهر الإسلام المنظم والمؤسس وغايته كانت هدم الذاكرة الجماعية والمرتكزات الأساسية للذاكرة الإسلامية الوطنية"(وناس،1990).

فقد أصدر مجلة الأحوال الشخصية في 1956 و قد اعتبرها من أهم إنجازاته الإصلاحية و هو ما يتعارض مع رأي خريجي الزيتونة الذين رأوها تجاوزا لحدود الشريعة الإسلامية و مبادئها و من هذه القرارات نجد :

- تحريم زواج الرجل من مطلقته التي طلقها ثلاثا بعد طلاقها من زوج غيره.
- إباحة التبني وهو أمر حرم في القران صراحة كما بإلحاق المتبني بنسب القائم بالأمر.
- إغلاق المحاكم الشرعية والديوان الشرعي وتوحيد القضاء وفق النظم القانونية الفرنسية.
- إعطاء المرأة الحق في المطالبة بالطلاق أمام القانون.

أما الإجراءات الأخرى فتمثلت أساسا: في إغلاق جامع الزيتونة، دعوته الشعب إلى عدم الصيام باعتباره حاجزا أمام التقدم لأنه يقلل من مردودية الفرد وفي هذا السياق أقال الشيخ الفاضل بن عاشور لرفضه الإفتاء بعدم الصيام.

- منع ارتداء الحجاب وقد كان أول رئيس عربي مسلم قام بنزع الحجاب الذي كان متمثل في السفساري أمام الكاميرات وعلى المباشر وذلك سنة 1960.كما سن أيضا قانون الإجهاض سنة 1967 مع أن محرما من الناحية الشرعية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وفي ظل هذه التغيرات الجذرية التي عرفها المجتمع التونسي برزت المعارضة الدينية كمدافعة عن الهوية الإسلامية أمام الخط التحديثي الذي انتهجه الخطاب البورقيبي لتمهد الطريق أمام نشوء الحركة الإسلامية التونسية، والتي حولت الخطب الدينية في المساجد إلى خطب سياسية نقدية رافضة للنظام السياسي والاجتماعي وناقدة لقيمه الأخلاقية والحضارية وفي سياق هذا الرفض المنهجي تحول العمل الإسلامي من المساجد إلى (الجامعات) التونسية وفي هذا السياق يقول راشد الغنوشي "الدولة التونسية لم تكن لها تجربة في مقاومة الحركة الإسلامية كانت منشغلة بمقاومة "اليسار" لاسيما وأن الحركة الإسلامية لم تطرح نفسها سياسيا، وإنما كانت تطرح نفسها طرحا ثقافيا وعقائديا"(دراج ،أخرون 2000)

وقد اعتبر النظام الحركة الإسلامية ضربا من ضروب الموضة التي لا يجب أخذها بعين الاعتبار، في الأثناء كانت هذه الحركة تستقطب في بدايتها الشباب الريفي القادم إلى المدن الكبرى لاسيما العاصمة خاصة أنهم كانوا يعانون الاغتراب النفسي. وقد جمعت الحركة الإسلامية التونسية بين عدة تيارات فكرية متنوعة بينما هو إخواني (تأثرهم بحركة الإخوان المسلمين بمصر) وصوفي (بالإمام الغزالي والسيد قطب) وسلفي (بأبو الأعلى المودودي وإلياس الكندهلوي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده) وهذا ما يؤكده راشد الغنوشي بقوله: «أن الحركة الإسلامية هي وفاق بين مجموعة من الألوان الثقافية الإسلامية الأمر الذي طبعها منذ البداية بطابع الحوار ولم تكن العلاقات بين المجموعة الأولى علاقات شيخ بمريد، وإنما كان هناك نوع من التقارب في السن وفي المستوى الثقافي ولم يكن هناك شخص يزعم بأنه المؤسس وبأنه الشيخ وبأنه ربّى على صورته المجموعة وكان معترفا منذ البداية بحق التنوع وحق الاختلاف وضرورة الحوار وأن يكون القرار ثمر وفاق وليس ثمرة إملاء من شيخ إلى مريد" (دراج ، أخرون 2000).

وقد تأجج خطاب الحركة الإسلامية أكثر وعزز من موقفه إبان الثورة الإيرانية التي كانت نموذجا ثوريا في تحقيق أهدافها السياسية كما كانت دافعا أساسيا لسير الحركة نحو تأطير عملها قانونيا وبالتالي السعي إلى المشاركة في الحكم وهذا ما دفع بالنظام الحاكم إلى شن حملة من الاعتقالات اثر اكتشاف الحركة والإعلان عنها إعلاميا في سنة 1981.و قد بقيت العلاقة بين النظام والحركة علاقة مد وجزر إلى حدود 1987 اثر قيام النظام النوفمبري الذي قام برد الاعتبار النوعي للهوية الدينية التي همشها النظام

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

البورقيبي فقد أعاد فتح جامعة الزيتونة، وسمح بإذاعة خطب صلاة الجمعة و الأذان عبر أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة.

إلا أن المشكلة الأساسية تمثلت أساسا في عدم اعتراف السلطة بشرعية الحركة من الناحية القانونية حيث ترى أن تصور الإسلام السياسي لبناء الدولة الإسلامية يتناقض جذريا مع مفهومي الديمقراطية والمجتمع المدني، ورفض منح الحركة الإسلامية الاعتراف القانوني والوجود السياسي بدعوة أن القانون الخاص بتأسيس الأحزاب يمنع عليها الاستناد إلى الدين أو العرق أو اللغة.

وقد تم اقتراح تغير الاسم من حركة الاتجاه الإسلامي إلى حركة "النهضة" لكن في سنة 1989 دخلت الحركة في صراع مع السلطة السياسية خاصة في الانتخابات التشريعية والتي فاز بها الحزب الحاكم بنسبة 88% وهو ما جعل حركة النهضة تعترض وتحتج على هذه النتائج باعتبارها غير قانونية مما أدى إلى شن حملة من الاعتقالات والمحاكمات التي تضمنت الإعدام والنفي، وقد طلب العديد من كوادر الحركة اللجوء السياسي في العديد من الدول الأوروبية ولم تشهد الساحة السياسية منذ ذاك الحين أي نشاط للإسلاميين إلى حدود 2006 لكن يجب أن نسوق ملاحظة في هذا الغرض أن العديد من التونسيين هاجروا للانضمام لحركات الجهاد خارج الأراضي التونسية مثل حرب البوسنة والهرسك في 1992 ثم الانضمام إلى حركة طالبان في 1994 والتي نشأت كرد فعل على الحرب الروسية ضد الشيشان وقد انصهر التونسيون في هذه الحركة وتبوأ البعض منها مناصب قيادية ثم نأتي إلى الحرب على العراق في 2003 حيث استنفر العديد من الشباب العربي للجهاد ضد القوات الأمريكية المحتلة للأراضي العراقية ومن بينهم الشباب التونسي والمتأمل في أسباب انضمام هؤلاء للحركات الجهادية فيلاحظ أن دافعهم الأساسي هو الذود عن الهوية الإسلامية و القومية العربية ومقاومة المحتلين سواء كانوا روسا أو أمريكان وما يحملونه من أنموذج استعماري حداثي لطمس الهوية الإسلامية العربية وهو شيء مرفوض باعتبار أن الإسلام هو الأساس الفكري والهوياتي والإيديولوجي للعالم الإسلامي. نعود الآن إلى الحركات الجهادية في تونس خاصة عملية سليمان في 2006 وان أردنا تحليل أسباب ظهور هذه الحركات في تونس آنذاك سنقول:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- أن إلغاء التعليم الزيتوني وإفراغه من شرعيته العلمية دفع الشباب للبحث عن مصادر أخرى لطلب العلم والفقه الديني كالسفر إلى مصر أو الخليج أو حتى من الفضائيات الدينية المنتشرة خاصة وأن أغلبية الشباب تأثروا بالمرجعية السلفية الوهابية والتي هي جهادية في تنظيرها الديني.
- كذلك وكما أسلفنا الذكر سابقا الحروب الغربية على بعض البلدان الإسلامية والتي رأى فيها الشباب أنها ليست حربا على النظم الحاكمة بقدر ماهية حرب على الإسلام وربط هذا التقهقر التاريخي بابتعاد المسلمين عن عقيدتهم وإغفال العمل بها وسعيهم للتشبه بالغرب فوقعوا في التبعية المطلقة.
- نقمة بعض أبناء المنتمين للحركة الإسلامية على الممارسات القمعية للدولة في حق آبائهم وسياسة العنف الممنهجة نحوهم مما ولد لديهم نقمة على النظام الحاكم وبالتالي انخراطهم في حركات أكثر تشددا وتزمتا من حركة الاتجاه الإسلامي أو بمعنى أصح حركة النهضة ذات التوجه الحداثي.
- عودة الجهاديين التونسيين من الشيشان والبوسنة بأفكار دعوية جهادية ونشرها في صفوف الشباب وهو ما تجلت نتائجه أساسا في أحداث سليمان 2006.

2-4 الحركات الدينية مابعد الثورة:

لقد شهدت تونس ما بعد الثورة حراك إسلامي كبير متمثل أساسا في عودة حركة النهضة إلى الواجهة السياسية والاجتماعية للدولة التونسية وقد استمدت شرعية شعبية كبيرة باعتبارها نموذج موازي للنظام النوفمبري وما كان ينطويه من ظلم واستبداد وتهميش اقتصادي والمتأمل في المشهد السياسي سيرى أن الحركة روجت لسياسة مثالية تتماثل أو بلغة أصح تتقارب مع الأنموذج السياسي التركي ونقصد حزب العدالة والتنمية ذو المرجعية الإسلامية الغير معادية للغرب والتي تنتهج الأنموذج العلماني بمعنى (التدين العلماني) وهو ما لقي رواجا بين الفئات الشعبية وقد حصلت على أغلبية المقاعد في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي التونسي في 2011 بنسبة 89 مقعد من جملة 217 إلى جانب هذه الحركة ظهر حزب التحرير كواجهة إسلامية أخرى لا تعترف بالدولة كنظام وكيان سياسي بل تعترف بالخلافة كحتمية تاريخية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وكنظام أساسي للنظم الإسلامية التقليدية ولم يلقى هذا الحزب رواجا في الأوساط الشعبية إلا في فئة قليلة بسبب أفكاره المتطرفة والتي أدت إلى سحب رخصة العمل السياسي منه وهذا يدل على أن التدين الفعلي في تونس هو تدين علماني بحت يخضع لمبدأ سيادة الدولة والاعتراف بها ككيان سياسي ونظام حكم شامل. لكن وبسبب تغير نمط الحكم في تونس ولنقل أمام الصراع السياسي بين الأحزاب الإسلامية والشيوعية والديمقراطية على كيفية تسيير الحكم صار هناك خلل في المنظومة الأمنية الوطنية فشهدت البلاد سلسلة من الاغتيالات السياسية تحت ما يمكن أن نسميه " الإشراف التكفيري" بحيث أن الجماعات التكفيرية برزت إبان الانتخابات كاحتجاج على عدم تفعيل حركة النهضة للنظام الإسلامي كأساس الحكم لكن الحقيقة الثابتة أن هذه الحركات هي حركات إيديولوجية ذات تمشي أصولي ممنهج (مثل كتيبة عقبة ابن نافع وأنصار الشريعة).

تمثل حراكهم أولا في الدعوة الانضمام إلى حركة الجهاد في سوريا وصراعها ضمن القوى المحتجة على نظام الحكم السوري وممارساته اللإنسانية ثم انخراط نفس هذه الحركات فيما يسمى "بداعش" باعتبارها منظومة خلافة إسلامية حقيقية تمارس كافة أحكام الشريعة الإسلامية وبالتالي إنشاء خلايا حركية في الدول العربية ومنها تونس لكن الملاحظ أن فكرة الإسلام المتطرف أو لنقل ظاهرة الغلو الديني هي نتاج أساسي لفشل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة في تحقيق العدالة الاجتماعية وإنعاش الاقتصاد الوطني مما أدى الى تعميق هوة الفقر والتهميش في الأوساط الاجتماعية خاصة ارتفاع أسعار المواد الأساسية والمعيشية للمواطن بنسب تصل الى 83%، وكذلك ارتفاع نسب البطالة عما كانت عليه من قبل خاصة في صفوف الشباب الجامعي وسياسة المحاباة التي يعتمدها أصحاب المناصب في تعيين الموظفين الذين غالبا ما يكونون من ضمن عائلاتهم أو معارفهم كل هذه العوامل خلقت نوعا من الضغينة على النظم الحاكمة بما أن الخلايا الاستقطابية تعتمد أساسا مثل هذه الظروف وتصر على أن العدالة الوحيدة لا يمكن أن تتحقق الا في صلب نظام اسلامي يقوم على الخلافة والشريعة كمنهج حياتي ونظام حكم لذلك نرى أن أغلبية المستقطبين هم شباب تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 35 سنة من ذكور و إناثو أغلبية هؤلاء الشباب هم شباب خريج جامعات مثل الطب والفيزياء والكيمياء والاعلامية والهندسة وكلهم متأثرون بهذا الفكرالإيديولوجي ويوظفون قدراتهم العلمية في العمليات الارهابية المنظمة والحقيقة أنه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في الماضي كان الاستقطاب ينظم في أوساط شبابية ذات تعليم محدود أما المؤسف اليوم أن الاستقطاب يلقى رواجا في كوادر شبابية متعلمة كانت يمكن أن تستفيد منها الدولة التونسية لكن سياستها التهميشية لهؤلاء الشباب جعلهم معادون للأرض كانت مرتعا لأحلامهم وأمالهم وتطلعاتهم المهنية والعلمية لكن للأسف أمام هذا الدبيب الفكري الإيديولوجي و التطور التكنولوجي الذي تعتمده الحركات الأصولية في استقطابها وأمام بارونات التهريب ونقصد هنا طبعا تهريب الأسلحة والتي نشطت في سبع السنوات الماضية تحت اشراف بعض النظم السياسية التي لم يزل عنها الستار الى اليوم،و التي هي مسئولة أيضا في خلق شبكات تسفير للبؤر التوتر مقابل عائدات مالية ضخمة ضاع هؤلاء الشباب في هلامية الفكر الظلامي باعتباره المرجعية الدينية و الممثلة لمنظومة العدالة إلهية. لكنهم في حقيقة كانوا أدوات وبيادق تنفيذية لأجندات سياسية بحتة وهذا ما يحلينا إلى مفهوم التلازم الديني بالسياسي.

خاتمـــة

إن للدين أبعاد متنوعة نتيجة الاحتكاك الثقافي داخل المجتمع وبين الافراد وجلهم ينظرون للدين على انه عقيدة وان هذه العقيدة ملزمة للجميع، ومع ذلك فان بعض الناس ينظرون له على أنه مجرد ظاهرة اجتماعية وان كانت ترقى الى حد العالمية.بغض النظر عن هذا الموقف او ذاك لا شك بان الدين يمثل مجالا من الانشطة و الاشكال و الرموز في منتهى الاهمية بالنسبة الى الافراد و الجماعات وكذلك الظاهرة الدينية تحمل في طياتها عناصر حيوية و تصورات محركة للمجتمع لكن و بسبب تأثير التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و الأحداث الإرهابية التي هي نتاج أساسي لتغير منظومة القيم الإنسانية في ظل عدم تكافؤ الفرص وسياسات التهميش أصبحت الظاهرة الدينية سببا الانقسام الرابط الاجتماعي بعد أن كانت سببا أساسيا في تماسكه وتألفه.

عموما إن أشكال التدين في تونس لا تنحصر أساسا في هذه النماذج التي عرضناها سابقا بالعكس نجد أن الوسط العقائدي التونسي زاخر بعدة أشكال أخرى مثل التدين اليهودي والتدين المسيحي والاباضي وقد نشط التدين الشيعي خاصة بعد الثورة كما لا ننسى أيضا التدين البهائي وهذا النمط التديني دخل إلى تونس سنة 1921 وله الكثير من الأتباع اليوم. لكن الملفت للانتباه هو تلك

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

العقيدة التي انتشرت في صفوف المراهقين ونقصد عبدة الشيطان بما تحمله من ممارسات خطيرة على أبنائنا والتي كانت سبب في تفشي ظاهرة الانتحار في الأوساط المنتمية اليها كما لا يمكن أن ننسى أيضا التدين الهندوسي الذي بدأ يتفشى في الأوساط الشبابية خاصة كلية الفنون التشكيلية.

فهل هذا التنوع التديني يمكن أن يقود تونس الى صراعات طائفية وفكرية خاصة في ظل تنامي التعصب العقائدي لبعض المواطنين؟

لكن إن ما نؤكده فعلا أنه يجب طرح هذا الموضوع على طاولة البحوث والدراسات السيسيولوجيا والسياسية والأمنية أيضا.

Conclusion:

Religion has a variety of dimensions as a result of cultural friction within a society and among individuals, and most of them view religion as a doctrine. This doctrine is binding on all, however some people view it as a social phenomenon. Regardless that there is no doubt that religion represents an area of activities, forms and symbols of the utmost importance to individuals and groups as well as the religious phenomenon carries with it vital elements and perceptions of society, but because of the impact of social and economic transformations and terrorist events Which is a product of the fundamental change in the human value system in the unequal opportunities and policies of marginalization became the phenomenon of religious division split society after it was a key reason for its cohesion and perception In general, the forms of religiosity in Tunisia are not confined mainly to these models, which we have previously presented. On the contrary, the Tunisian ideological center is full of other forms, such as Jewish religiosity, Christian religiosity, and animosity. The sea___ religiosity has been active especially after the revolution, and the Baha'i religiosity, and_this religiolisity kind enteredTunisia in 1921 and has many followers today. But the most striking is the doctrine that spread among the adolescents and we mean the devil worshipers with the dangerous practices for our children, which was the cause of the phenomenon of suicide in the circles belonging to it also can not forget the

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Hindu religiosity, which began to spread in youth circles, especially the Faculty of Fine Arts.
So can this religious diversity lead Tunisia to particular sectarian and ideological conflits within the growing ideological fanaticism of some citizens ? But what we really confirm is that this issue should be put on the table of research and studies of sociology, political and security as well.

المراجع باللغة العربية:

- أركون محمد: الفكر الاسلامي نقد واجتهاد ترجمة وتعليق هشام صالح المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993 ص 153
- التواتي مصطفى : الحركة الاستعمارية بتونس الإسلام والسياسة مؤلف جماعي (الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة طبعة 1 ص 198 سنة 1991
- آلان كريستلو/ Algerian Islam in a time of transition Maghreb Review 1930 Vol 8 No 5.6.
- بيومي محمد أحمد، علم الاجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية 2002 ص 184-185
- جويرو زهية: الاسلام الشعبي،2007 ص 41.
- دراج فيصل وأخرون: الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية (جزءان م.د.ع) ط 3/ 2000.
- طوالبي نور الدين: في إشكالية المقدس: ترجمة وجيه البعيني ط1 بيروت، منشورات عويدات 1988 ص 22
- غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2006، ص 3.
- كل الإحصائيات مأخوذة من مقالة بعنوان ممارسة الشعائر وفضاءات العبادة الاسلامية في تونس بقلم الدكتور منير سعيداني ورقة مأخوذة من دراسة مشتركة بين منتدى العلوم

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الاجتماعية التطبيقية والمرصد الوطني للشباب والصندوق العربي لحقوق الانسان حول مفهوم التدين وحرية الضمير ص 78 سنة 2015.

- وناس منصف: الدين والدولة في تونس (1957 و1987) ورقة قدمت إلى ندوة الدين في المجتمع العربي (بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1990) ص 473.

Sources and references:

Arabic:

- Arkoun Mohamed: Islamic Thought Criticism and Ijtihad Translation and Commentary Hisham Saleh National Book Foundation, Algeria, 1993 p. 153

-Touati Mustafa: The colonial movement in Tunisia Islam and politics Collective author (Casablanca Press of the new success edition 1 pp 198 years 1991

- Alain Cristallo / Algerian Islam in a time of transition Maghreb Review Vol 8 No 5.6.

- Bayoumi Mohamed Ahmed, Sociology of Religion and the Problems of the Islamic World, Dar al-Maarifa University 2002, pp 184-185.

- Guerro Zahia: Popular Islam, 2007 ;p 41.

- Draj Faisal and others: Islamic parties, movements and groups (two parts) d 3/2000.

Tualabi Noureddine: In the Problem of the Holy: Translated by Wajih Al - Baini 1 Beirut, Oydat Publications 1988, p 22.

- Ghaith Mohamed Atef: The Dictionary of Sociology, Dar al-Maarefah University Alexandria 2006, p3.

- - All statistics are taken from an article entitled "Practice of Rites and Spaces of Islamic Worship in Tunisia" by Dr. Mounir Saïdani, paper taken from a joint study between the Applied Social Sciences Forum, the National Youth Observatory and the Arab Fund for Human Rights on the concept of religiosity and freedom of conscience p78;2015.

- Wanes Moncef: religion and state in Tunisia (1957 and 1987) Paper presented to the seminar on religion in Arab society (Beirut Center for Arab Unity Studies 1990) p. 473.

المراجع باللغة الأجنبية:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (**ISSN-L**):**2617-9857**

- Claud Riviere : Socio- anthropologie des religions Paris : Armand Colin/ Masson, 1997, P16
- Emile Durkhein : les formes élémentaires de la vie religieuses. PUF. 1912 P65
- Jacques Maitre, la religion populaire, Encyclopédie universalise, 2007
- James william (2004) « the varieties of religious experience » Routledge Centenary Edition, London and New York.P26.
- Rodinson. M. L'Islam politique et croyance. Fayard 1993. P30.